

نماذج عن نضال المرأة الصحراوية خلال الثورة التحريرية 1954-1962

(دراسة من خلال روايات وشهادات حية)

The examples of the struggle of desert women during the liberation revolution 1954-1962

(Study through narrations and live testimonies)

طالبي علي

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)

A.alib82@univ-chlef.dz

حريشة جمال*

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)

D.haricha92@univ-chlef.dz

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الإرسال 2022/04/30	<p>منذ أن وطفت أقدام الاستعمار الفرنسي الغاشم أرض الجزائر سنة 1830 عمد إلى اتباع جملة من السياسات السلبية الرامية إلى القضاء على الأرض والانسان معا لتسهيل توسعه وسيطرته على كامل القطر الجزائري غير انه اصطدم بثورة منبعا من شعب أراد الحرية ونبتد العبودية ففي الجنوب الجزائري تعرض المستعمر إلى مقاومة شرسة بذل فيها سكان الجنوب الصحراوي بمختلف شرائحهم أغلى ما يملكون في سبيل التصدي للزحف وتحرير الوطن فقاوموه رجالا ونساء وأطفالا وشيوخا فالمرأة الصحراوية لعبت دورا كبيرا ونضالا مستمرا في مسار الثورة فقدمت الكثير منذ انطلاقها فكانت النواة الأولى لها ومهدتها الحقيقي فشاركت في كلا الجانبين السياسي والعسكري من خلال إيواء المجاهدين وإطعامهم وحراستهم ونقل السلاح والأدوية من جهة والمشاركة في عديد المظاهرات والمسيرات والاحتجاجات وجمع الاشتراكات من جهة أخرى وذلك رغم الصعوبات والمضايقات التي اعترضتها من بيئة صحراوية قاسية ذات مساحة شاسعة تميزت بالقساوة جغرافيا وطبعيا ومن عادات وتقاليد مترسخة ومحافظه منذ أزل بعيد ووحشية مؤتمر إلا أنها حملت على عاتقها مسؤولية التحدي النابعة من حب الشهادة والوطن.</p> <p>وفي ورقتنا البحثية هذه ارتأينا أن نسلط الضوء على عديد النماذج لحرائر الصحراء انطلاقا من شهادات وروايات تاريخية لأعيان المنطقة إبان الثورة التحريرية الكبرى فنجد من خلالها المرأة المسبلة والمرشدة الاجتماعية والمرضة والاعلامية اللواتي كنا همزة وصل بين الثورة والمجتمع.</p>
تاريخ القبول 2022/06/26	
الكلمات المفتاحية: المرأة الصحراوية؛ المرأة المسبلة؛ الثورة التحريرية؛ الجنوب الصحراوي الجزائري؛ الاستعمار الفرنسي.	

Abstract:	Article info
<p>Since the brutal French colonialism set foot on the land of Algeria in 1830, it has pursued a number of negative policies aimed at eliminating the land and the human being together to facilitate its expansion and control over the entire Algerian country. fierce, in which the people of the southern desert, with their various segments, exerted their most precious possessions in order to confront the advance and liberate the homeland. They resisted it, men, women, children and the elderly. The Mujahideen, feeding and guarding them, transporting weapons and medicines on the one hand, participating in many demonstrations, marches, protests, and collecting participations on the other hand, despite the difficulties and harassment they encountered from a harsh desert environment with a vast area characterized by geographical and natural harshness and long-established and conservative customs and traditions and the brutality of a conference, but it carried on It bears the responsibility of the challenge stemming from the love of martyrdom and the homeland</p> <p>In our research paper, we decided to shed light on many models of desert women, based on testimonies and historical accounts of notables in the region during the great liberation revolution, through which we find the woman who helped, the social guide, the nurse and the media person, who were the link between the revolution and society.</p>	<p>Received: 2022/04/30</p> <p>Accepted: 2022/06/26</p> <p>Key words: The desert women; The dispossessed woman, the liberation revolution, the Algerian desert south, the French colonialism.</p>

مقدمة:

نزلت القوات الفرنسية بأرض الجزائر ممهدة لاحتلال سيطول لمدة قرن و32 سنة، مارست خلاله فرنسا سياسيات قمعية جائرة، فهب الشعب الجزائري للدفاع عن أرضه بشتى الإمكانيات، وأخذت قوات الاحتلال تتوسع لبسط الاحتلال على ارض الجزائر الشاسعة حيث تعرض الجنوب الصحراوي الجزائري للاحتلال الفرنسي منذ أواخر القرن التاسع عشر، غير انه اصطدم في توغله بالجنوب الجزائري بمقاومة شرسة حاولت من خلال الإمكانيات المتاحة صد هذا التوغل.

وقد بذل سكان الجنوب الصحراوي الجزائري أغلى ما يملكون في سبيل التصدي لهذا الاحتلال وقاموه رجالا ونساء، وكان للمرأة الصحراوية دور وإسهام في هذا النضال، إذ انضمت إلى المقاومة ثم الثورة التحريرية منذ انطلاقتها، وبصفة تلقائية فكانت تأوي المجاهدين وتقوم على إطعامهم وحتى حراستهم، بالإضافة إلى مهمة جمع الاشتراكات ونقل السلاح والأدوية من منطقة إلى أخرى، كما ساهمت في المظاهرات والاحتجاجات مثل ما حدث في مظاهرات 27 فيفري 1962 بورقلة.

وهذا ما يجعلنا نتساءل عن ادوار المرأة الصحراوية في الثورة التحريرية فيما تمثل ؟ وماهي النماذج المتوفرة لمثل هذه الأدوار؟
وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي في تتبع مسار النضال الثوري للمرأة الصحراوية والتاريخي التحليلي في تحليل دور المرأة الصحراوية من خلال شهادات حية.

1- المرأة الصحراوية المسبلة في الثورة التحريرية

1.1. دور المسبلة في الثورة التحريرية:

تعرف المرأة المسبلة على أنها مواطنة عادية غير متفرغة للقتال، تقوم بأعمالها اليومية وفي نفس الوقت تقوم بأعمال لصالح جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني من الطبخ وحراسة الجنود والقيام بمهمة إيصال الرسائل والسلاح من وإلى الجبال، وكنظيراتها من الفدائيات فهي الأخرى يشترط فيها أن تتحلى بصفات وأخلاق حميدة لان تكون بين صفوف جيش التحرير كالنزاهة والعفة والصبر والصرامة¹ وقد أوكلت مهمة المسبلة لكثير من النسوة اللاتي برهن على قدرتهن وكفاءتهن.

2.1. نماذج للمرأة الصحراوية المسبلة في الثورة التحريرية

1.2.1. الشهيدة قويدري فاطنة:

وُلدت سنة 1931 ببلدية دار الشيوخ بولاية الجلفة، ابنة بن علية وبختة قويدري، التحقت بصفوف الثورة (المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني)، مسبلة سنة 1959 بالناحية الأولى المنطقة الثانية للولاية السادسة، هُيكلت من طرف السيد راجحي، واستشهدت في 1961 ببلدية المويلح ولاية الجلفة².

2.2.1. الشهيدة قطاف فريجة:

وُلدت سنة 1914 بمنطقة أولاد فاطنة التابعة لبلدية دار الشيوخ بولاية الجلفة، ابنة محمد وخديجة قطاف التحقت بصفوف الثورة (المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني)

بصفة مسبلة سنة 1956، واستشهدت في نفس السنة ببلدية مناعة وهي تابعة اليوم لولاية المسيلة.³

3.2.1. الشهيدة روم فطوم: وُلدت سنة 1943 ببلدية الزعفران ولاية الجلفة،

ابنة زيان وزينبروم، التحقت بصفوف الثورة بالمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بصفة مسبلة سنة 1959، بالناحية الأولى المنطقة الثانية للولاية السادسة. قدّمت الشهيدة عدة مساعدات للجنود، منها جمع المؤونة والسلاح للمجاهدين، واستشهدت سنة 1961 ببلدية الزعفران ولاية الجلفة.⁴

2- المرأة الصحراوية الفدائية خلال الثورة التحريرية:

1.2. دور المرأة الفدائية في الثورة التحريرية:

سارعت المرأة داخل المدينة إلى المشاركة في الثورة رغم الظروف القاسية التي كانت تتعرض لها من طرف الشرطة الاستعمارية وقوات الاحتلال، فالمدن الكبرى محاصرة من طرف الجنود الفرنسيين حصارا محكما⁵، ورغم ذلك كوّنت خلايا فدائية، لتوجيه ضربات موجعة للنظام الاستعماري ردا على المجازر الوحشية، التي كان يرتكبها جيشه في حق المدنيين العزل في القرى والأرياف وفي المدن الجزائرية بدون استثناء.⁶

يعتبر العمل الفدائي كفاح مسلح في المدن والقرى، والفدائي لا يرتدي الزي العسكري ومهمته القيام بالعمليات الفدائية ضد مراكز الشرطة والجيش الاستعماري، ووضع القنابل في الأندية والمقاهي الاستعمارية، والقضاء على أصحاب الرتب وعلى الوشاة وعملاء الاستعمار، ويتكون هذا النظام من متطوعين ومتطوعات، إذ نجد الكثير من النسوة كلفهن جيش التحرير بتنفيذ عمليات محددة ومعينة خاصة في المقاهي والأندية التي يرتادها جنود الجيش الفرنسي وقد تجلّت هذه العمليات في معركة الجزائر، وكانت المرأة الفدائية تضع القنابل بنفسها في المناطق المستهدفة وتنقل الذخيرة في المدن وأحيانا تتشبه بالمرأة الأوروبية في لباسها وشكلها من أجل تحقيق مهمة كلفتها بها الثورة.⁷

إذن فالفدائية تعرف بأنها مجاهدة تتطوع للموت وتعرض نفسها للمخاطر، ترتدي ملابس مدنية عادية وغير مميزة حتى لا تلفت الأنظار كي لا تثير الشكوك حولها وحول أعمالها وتصرفاتها، تنفذ عملياتها المتمثلة في وضع قنبلة بإحدى المقاهي أو تجمعات الجنود كما تقوم بتخريب المنشآت وممتلكات المعمرين، بالإضافة إلى تصفية الخونة والجواسيس سواء في المدن أو القرى.⁸

2.2. نماذج المرأة الصحراوية الفدائية خلال الثورة التحريرية

1.2.2. المجاهدة خيرة طعبة نموذج للمرأة الصحراوية الفدائية خلال الثورة

التحريرية:

لعبت المجاهدة "طعبة خيرة" هذا الدور حيث كانت تستهدف مراكز العدو والثكنات والأماكن التي يجتمع فيها الجنود الفرنسيون ومعروف أن العمليات الفدائية من أصعب العمليات، التي قامت بالكثير من العمليات ضد قوات الاحتلال الفرنسي وهي من بين المجاهدات التي ظلمها التاريخ كثيرا، فقد كانت أيضا رئيسة مركز ومسؤولة عن 10 جنود ووصفت بـ "جميلة بوحيرد" الجلفة، نظرا لقوتها ودهائها وشجاعتها وقد عذبت أشد تعذيب عندما أُلقت عليها القوات الفرنسية القبض، واستشهدت ولم تعترف لهم بأي معلومة تفيد قوات العدو.⁹

برهنت "طعبة خيرة" أن المقاومة الجزائرية ليست حكرا على الرجال فقط بل وتعداها إلى النساء حيث منهن من تفوقت على الرجال في الشجاعة والإقدام كما هو الحال في بطلة الفيلم "طعبة خيرة" التي بعد مضايقة المستعمر لها حينما دفعت بابنيها الوحيدين إلى الجبل وبعد استشهاد ابنها الأول "علي" انتقلت من الريف إلى المدينة لتواصل عملها المسلح تجمع الأسلحة والأخبار وتداوي المصابين، وحينما علمت باستشهاد ابنها الأول لم تبكيه بل زغردت زغرودة فرح وتمنت أن تكون في مصاف الشهداء وبعد ملاحقات ومضايقات ومطاردات طويلة كانت في كل مرة تلفت منها

خيرة إلى أن سقطت في شرك المستعمر وأدخلت السجن وعذبت عذابا شديدا إلى حد كسر أضلعها وحرقت خصال شعرها إلا أنها لم تعترف ولم يأخذ منها المستعمر سرا بل تعدت إلى تحريض بقية السجناء على عدم الاعتراف والصبر لقهر المستعمر، وكانت لها ما أرادت وبقيت صابرة متجلدة في السجن إلى غاية الحرية حيث خرجت يوم الاستقلال تحمل العلم الجزائري وتتقدم الصفوف¹⁰.

واصلت "خيرة طعبة" بعد الاستقلال النضال حتى غلب عليها اسم "خيرة المناضلة" كما كانت من أوائل المساهمين في تأسيس الإتحاد النسائي وبقيت تناضل كما كانت لها جولات مع الهلال الأحمر للقرى والمداشر من أجل توعية المرأة وبقيت على هذه الحال إلى أن توفاهما الأجل سنة 1985 فعلا "طعبة خيرة" امرأة مجاهدة مناضلة وصابرة نالت بحق "خنساء الجزائر". (ينظر الملحق رقم 01).

3- المرأة الصحراوية كمرشدة اجتماعية في الثورة التحريرية:

1.3. دور المرشدة الاجتماعية في الثورة التحريرية:

فكرت القيادة الثورية بضرورة إفهام الشعب الجزائري بمبادئ الثورة وأهدافها، هذه الثورة التي كانت تهدف إلى إنهاء السيطرة الاستعمارية بالجزائر وتغيير أوضاع الجزائريين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية إلى الأحسن، لتقطع بذلك الطريق على الدعاية الاستعمارية والإعلام الفرنسي الرامي إلى إخماد الثورة وخنقها والحيلولة دون انضمام الشعب إليها.

وبما أن الوضع الصحي والاجتماعي للجزائريين كان جد متدهور خاصة في الأرياف بالولاية الخامسة حاولت القيادة الثورية أن تهتم بهم أكثر، وذلك لكسب ودهم وتعاطفهم وللوصول إلى هذا الهدف قامت بتكوين بعض النساء تكوينا يركز على المجال العسكري والسياسي والاجتماعي والتمريض فظهر ما يسمى بالمرشدات الاجتماعيات¹¹.

فالمرشدات الاجتماعيات عبارة عن لجنة مكونة من النساء والفتيات الجزائريات المتعلّقات والمتقنات كلفتهم جبهة التحرير الوطني بالإشراف على الخدمات الصحية المجانية وعلى الخدمات الاجتماعية والسياسية المقدمة للشعب الجزائري وبصفة خاصة سكان الأرياف بكل شرائحه لتوجيههم توجيها ثوريا من الناحية السياسية وتوجيهها اجتماعيا في إطار يتلاءم ومحيط المرأة البدوية.¹²

فالمرأة الريفية كانت تعيش في أوضاع مزرية تكبلها عادات وتقاليد بالية لا تصلح، لهذا سعت المرشدة الاجتماعية إلى تغييرها، فأفهمتها وأقنعتها بنبذ هذه العادات و حفزتها على التمسك بالعادات الإيجابية، و دفعتها إلى التطور نحو حياة أفضل، وهذا من خلال الدروس التي كانت تقدمها لها في التربية الاجتماعية الحسنة التي تتعلق بكيفية الاعتناء بالأطفال وتربيتهم، و طريقة معالجتهم و نظافتهم، و كل ما يتعلق بالشؤون المنزلية و الحياة الصحية لأفراد العائلة ككل، بالإضافة إلى ذلك كانت المرشدات الاجتماعيات تقوم بعلاج المرضى المصابين من أفراد الشعب الجزائري¹³ .

وخاصة في المناطق المحرمة أين كانوا يعانون من الجو والمرض، الذي كان يهدد حياتهم و حياة أطفالهم يوميا، وذلك من خلال تقديم المساعدات الطبية التي حرّموا منها¹⁴، وفي نفس الوقت إعطائهم تربية صحية، لأن المرشدات الاجتماعيات كن ممرضات قبل أن يكلّفن كمرشدات¹⁵.

فُسمت المرشدات الاجتماعيات إلى أفواج، وزود كل فوج بأدوية، وكان مهمة كل فوج التلقيح ضد أمراض التيفويد، الجذري، والسل هذا من جهة، ومن جهة أخرى فُمن بتلقين الأمهات التربية الصحية والكشف عن الأمراض داخل البيوت¹⁶.

هذا كله من أجل هدف واحد، وهو جعل الشعب الجزائري وخاصة سكان الأرياف يلتفون حول الثورة، ويمتثلون لأوامر قيادتها، وتقطع الثورة بذلك الطريق أمام المصلح الصحية الفرنسية، التي حاولت استقطاب المواطن الجزائري للعمل مع الإدارة

الاستعمارية ضد وطنه وثورته، فالمواطن الجزائري الذي يرى أن القيادة الثورية مهمة به وبصححة أولاده الذي اعتاد رؤيتهم يموتون أمام عينيه دون أن يستطيع عمل أي شيء، سيتولد لديه حبا لهذه القيادة ولهذه الثورة¹⁷.

كان على المرشدة الاجتماعية إلى جانب ذلك توعية و إقناع النساء الريفيات بضرورة الانضمام إلى الثورة، إذ كانت تجمعهم في كوخ، لتلقي عليهن دروسا تبدأها بتوضيح أولا معنى الحرية و الاستقلال، ثم تشرح لهن أهمية الثورة وأهدافها و حقيقة الاستعمار الفرنسي، لتصل في النهاية إلى ترسيخ الكفاح المسلح في أذهانهن لنيل الاستقلال، و تمكنت في الأخير أن تقنعهن بتقبل فكرة الثورة التي ساندتها بكل ما أوتين من قوة، و نظرا لاحتكاكها مع النساء الريفيات، أسندت لها مهمة أخرى تمثلت في تسجيل كل الأعمال الوحشية التي كان يرتكبها الجيش الفرنسي في حق الشعب الجزائري، وبالأخص انتهاكه لحرمة النساء، حيث كانت تقدم تقريرا شاملا عن ذلك للقيادة لتستغله هذه الأخيرة في الدعاية ضد فرنسا بأن تنشره في جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني¹⁸.

وبهذا استطاعت الثورة أن تستقطب المرأة الجزائرية لتشارك فيها بمختلف الأعمال والمهام التي أوكلت إليها فأثبتت من خلالها جدارتها، هذا ما غفلت عنه الإدارة الاستعمارية في البداية، ولكن تداركت الأمر فيما بعد وأصدرت عدة قوانين وإجراءات سياسية وعسكرية لفصل المرأة عن مساندة الثورة¹⁹.

2.3. حسوني مهنية كمرشدة اجتماعية صحراوية خلال الثورة التحريرية:

تعتبر من بين المجاهدات اللاتي رفضت الانكسار أمام العدو، ومنحت الجزائر أبطالا رزقوا الشهادة، ويتعلق الأمر بالمجاهدة حسوني مهنية (من مواليد 1904 بنواحي بسكرة)، حيث استشهد زوجها حسوني إبراهيم عام 1955 بقصر أولاد أيوب عن عمر يناهز 54 سنة، قبل أن يلحقه 5 من أبنائها، ويتعلق الأمر بحسوني عمار (من مواليد

1935) بنواحي الدروع بشتمة بين أريس وبسكرة، وفي عام 1960 رزق حسوني محمد إبراهيم الشهادة بجبل أحمر خدوفي ربيع ال19 سنة من العمر، واستشهد البطل حسوني إبراهيم (من مواليد 1931) عام 1961 ببوكحيل (نواحي الجلفة) علما أن هذا الأخير كان قبل الثورة ضمن مجموعة الخارجين عن القانون، ويعد من الرعيل الأول للثورة، وفي نفس العام استشهد حسوني عبد الله (من مواليد 1933)، بمنطقة لحبال قرب منطقة مشونش بين أريس وبسكرة، وكذا حسوني محمد (من مواليد 1942) الذي سقط في ميدان الشرف قبل عام عن نيل الاستقلال²⁰.

4- المرأة المجاهدة الصحراوية خلال الثورة التحريرية:

1.4. دور المرأة الصحراوية المجاهدة خلال الثورة التحريرية:

استطاعت المرأة الجزائرية على اختلاف مستوياتها الفكرية وطبقاتها الاجتماعية سواء كانت في المدينة أو في الريف، أن تثور على مجتمعها المنغلق وعلى العادات والتقاليد البالية، التي كبلتها والضغط الاجتماعي القاسية قبل أن تثور على المستعمر الفرنسي وتساهم في ثورة التحرير مساهمة فعالة، مدركة بذلك مسؤوليتها تجاه دينها ووطنها. وقد تعددت دوافع انضمام المرأة الجزائرية بالولاية السادسة، فالتميز العنصري والحياة القاسية التي كانت تعانيها والسياسة الاستعمارية المسلطة عليها وعلى عائلتها من تدمير للمنازل، وتهجير، وقتل أفراد عائلتها، والاعتصاب الهجمي، كلها أسباب دفعت بالمرأة للانضمام إلى الثورة والالتحاق بالجبل، دون أن ننسى أهم دافع وهو حبها للوطن واقتناعها بمبادئ الثورة التحريرية.

2.4. نماذج للمرأة الصحراوية المجاهدة في الثورة التحريرية

حيث كانت المرأة النائبة تقوم باستقبال المجاهدين ببيتها وتحضير الطعام والشراب وترقيع اللباس وحفظ الأسلحة والمواد الغذائية في أماكن مخصصة من البيت حتى لا يكتشفها العدو.

1.2.4. فاطمة لوصيف: المعروفة في الثورة باسم عيدة من مواليد 1922 زوجة

المجاهد الصادق شبشوب المدعو " قوزير " أحد الخارجين عن القانون كما يطلق عليهم الاستعمار، تزوجا في 1945 لترافقه في رحلته ابتداءً من سنة 1947 ولينالا شرف انطلاق الرصاصة الأولى أول نوفمبر 1954، و أثناء هذه الرفقة من الحب والجهد حضرت العديد من المعارك الكبرى على امتداد ساحات القتال في الولايتين الأولى و السادسة مع زوجها و كانا يحظيان بإعجاب واحترام وتقدير كل المجاهدين بمختلف رتبهم.²¹

واستفادت القيادات الأولى للثورة من تجربتهم في الحياة في جبال لم يألفوها، وقد وسمته قيادة الثورة برتبة ضابط أول عضو منطقة، ولكنه لم يقيد بمنطقة معينة نظرا لمكانته وسنه المتقدم وكان مسموحا له بحرية التنقل بين الولايتين الأولى والسادسة، وهذه خاصية لم يستفد منه غيره وزوجته.

وقد كانت المجاهدة عيدة تحسن الرماية باحترافية عالية نظرا لتجربتها الطويلة في حمل السلاح وكانت تمتاز بالطيبة وتشعرك بالحنان والحب والحنو، وتخطب المجاهدين بأولادي ولو كانوا أكبر من عمرها، وهي لم تنجب في حياتها.

حضرت معارك كبرى إلى جانب زوجها في الولايتين الأولى والسادسة و آخر معركة حضرتها في الولاية السادسة مع زوجها معركة بوكحيل الطاحنة بقيادة العقيدة شعباني في 17 و 18 سبتمبر 1961 التي دامت 48 ساعة، و آخر معركة في الولاية الأولى 20 أكتوبر 1961 التي فجعت باستشهاد زوجها ورفيقها، عاشت المجاهدة عيدة إلى أول نوفمبر 2001 ورحلت الى بارئها²². (ينظر الملحق رقم 02).

2.2.4. المجاهدة " طهيري خيرة: و هي زوجة الشهيد" عبد اللاوي

لخضر " حيث تقول ابنتها أتذكر أن أمي كانت دائما تحضر الغداء و اللباس للمجاهدين وكان عمري آنذاك 7 سنوات عندما كنا في منطقة الشارف (ولاية الجلفة) وحتى عند

مجيئنا للجلفة ظلت أُمي تخدم الثورة بعد ان التحق والدي بالجبل وأتذكر عندما دخل علينا جنود فرنسا و اقتحموا البيت للبحث عن والدي في جانفي 1962 وعن أوراقه و أوراق بعض زملائه فكانت أُمي قد خبئت هاته الأوراق تحت الأرض في أماكن مخصصة.²³

5- المرأة الممرضة الصحراوية في الثورة التحريرية

1.5. دور المرأة الممرضة في الثورة التحريرية

كانت لجيش التحرير الوطني مراكز صحية يرأسها أطباء وممرضون مهمتهم الكشف الطبي عن المنخرطين في جيش التحرير، وكانت للثورة مراكز صحية وشبه مستشفيات متنقلة تستقبل الجرحى وتقدم الإسعافات الأولية، وغالبا ما توجد هذه المستشفيات في الغابات والجبال، وكانت تفتقر هذه المصالح في الكثير من الأحيان إلى الأدوية والأدوات الطبية، كما كانت تقدم دروس حول الإسعافات الأولية تحت إشراف أطباء.²⁴

2.5. نماذج للمرأة الصحراوية الممرضة في الثورة التحريرية

1.2.5. الشهيدة مسعودة صعدي:

ولدت الشهيدة مسعودة صعدي سنة 1938 بأولاد عيسى بالبيض تربت وترعرعت مع عائلتها بالمنيعية وهناك التحقت بالمدارس الفرنسية إلى أن وصلت إلى المرحلة التكوينية، ومن ثم تدربت مع الأخوات البيض الفرنسيات لتتعلم أصول التمريض في حوالي سنة 1951 ، انتقلت مع عائلتها إلى مسقط رأسها بـبريزينة ، وقد كان للشهيدة احتكاك خاصا مع أحوالها الذين كان لهم الاتصال المباشر بالثورة والثوار، فالتحقت بصفوف الثورة كعضوة في جيش التحرير الوطني 1958 تحت مسؤولها زواطي الطيب ، مارست التمريض بين صفوف جيش التحرير بجبال القعدة أواخر سبتمبر 1958 إلى أن سقطت الشهيدة في 10 مارس 1960.²⁵

2.2.5. المجاهدة فطوم لطرش: بشهادة الكثير من المجاهدات ساهمت في التمريض و معالجة الجرحى وإسعافهن أيضا و إن كان الأمر يحتاج إلى تدريبات حثيثة فليس من السهل ممارسة التمريض، إلا أن المرأة النابلية، وأثناء كفاحها دخلت مجال التمريض وان لم تمارس مهنة التمريض بشكل فعلي إلا أنها تعلمت بعض مبادئه من زوجها الممرض "بوهلال لخضر" الذي كان يسعف الجنود وساهمت معه في الإسعاف حسب شهادتها²⁶.

6- المرأة الصحراوية كجاسوسة إعلامية في الثورة التحريرية

1.6. دور المرأة كجاسوسة إعلامية في الثورة التحريرية

استطاعت الإدارة الاستعمارية زرع الجواسيس واستمالة العديد من الجزائريين لخدمتها و ضرب الثورة، فما كان على القيادة الثورية إلا أن حاربتها بنفس وسائلها، حيث استعملت الثورة الجزائرية كل الوسائل للوصول إلى هدفها المنشود، و هو الاستقلال وإخراج العدو الفرنسي من الجزائر، وقد حاربه بمختلف الوسائل بما في ذلك الجوسسة والمخابرات، كما أنها قد استغلت كل الطاقات الجزائرية شبانا وشيوخا، رجالا ونساء، بالنسبة للنساء فقد أبلين بلاء حسنا في كل المهام التي كلفن بها، والتي أنجزتها على أكمل وجه، وهذا حسب مؤتمر الصومام سنة 1956، وقد زادت المرأة في نشاطها و جهادها، إذ ولجت عدة مجالات كالجوسسة وهذا لسهولة تنقلها لجمع المعلومات عن جيش العدو و تحركاته حيث لم تكن تثير هذه التحركات انتباه العدو خاصة في السنوات الأولى للثورة²⁷.

وقد حتمت ظروف الثورة على جهاز المخابرات الاستعانة بالعنصر النسوي بالولاية السادسة، هدفها في ذلك رد الدعاية الفرنسية التي سعت بكل قوتها لتشويه الثورة، كما عمل هذا الجهاز أيضا على جمع المعلومات عن جيش العدو والمتعاونين معه ضد الثورة²⁸.

2.6. نماذج للمرأة الصحراوية كجاسوسة في الثورة التحريرية

1.2.6. المجاهدة مسعودة منصور

من عائلة ثورية بامتياز بدأت مسيرتها الجهادية ببلدية مسعد بولاية الجلفة، ضمن الولاية الثورية السادسة، تميزت بمسيرة حافلة بالنضال والكفاح ضد المحتل ولعبت دورا كبيرا في العمليات الاتصالية بين الثوار في المنطقة، كما كانت عيون قيادة الثورة في المنطقة حيث لم تثر الشكوك من طرف إدارة الاستعمار، بعد الاستقلال قطنت بولاية تقرت المنتدبة وفيها توفيت.

7- المرأة الصحراوية كشاعرة للثورة التحريرية

1.7. دور المرأة الشاعرة في الثورة التحريرية

ساهمت المرأة في الثورة التحريرية أيضا كشاعرة ، وذلك بتنظيم عديد الإشعار التي أرخت لمعارك وقت في الثورة أو التي تستهزا بالضباط الفرنسيين، وأيضا عملت على تنظيم إشعار حماسية تحفيزية، واتخذت هذه الأشعار كأغاني على لسان العامة من الجزائريين ، وقد كانت هذه الأغاني لسان المرأة الذي تحكي به همومها وأفراحها وأداة للتخفيف عنها من المآسي والمعاناة فهذه أغنية بعنوان " ورقلة واش دارت لفرنسا" للشيخ محمد التاغروني رددتها الكثير من النساء أيام الثورة لتقلن : يا ورقلة عساس نضرب بالرصاص ورقلة دارت لفرنسا ديما مقابلها الكور²⁹.

2.7. غبايشي مبروكة الشاعرة الصحراوية في الثورة التحريرية

كما ناضلت المرأة الصحراوية من خلال الشعر بامتياز وهو ما خلدته الأم الطاهرة والمجاهدة الطيبة مبروكة بنت المسعود غبايشي 1912-1985 من عائلة مجاهدة كانت مواكبة لإحداث الثورة التحريرية فكتبت بأحرف من ذهب عن معركة قرداش بتماسين تقرت 28 أكتوبر 1958 والتي استشهد فيها 03 مجاهدين ومات فيها القائد الفرنسي الملقب بقريطيس مع مجموعة من جنوده في معركة بطولية، لخصت في معانيها البطولة

والرجولة وحب الوطن والشهادة في سبيل الله، والقصيدة بعنوان " جاني رقاب " ³⁰.
(ينظر الملحق رقم 03)

خاتمة:

لا تزال دراسة مساهمة المرأة الصحراوية في الثورة التحريرية بحاجة إلى البحث عن المزيد من الحقائق والأحداث مما يتوجب على الباحثين والأكاديميين بذل الجهد الكبير في تسجيل الشهادات الحية مع من صنعوا الحدث و شاركوا فيها وما زالوا على قيد الحياة، سواء رجالا كانوا أو نساء، و تدوين مذكراتهم لإعادة بناء الوقائع التاريخية و الكشف عن بعض المواضيع التي ما تزال بكرة، رغم مرور وقت طويل على نيل الاستقلال.

فقد لعبت المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية دورا رياديا، فكانت المجاهدة بمالها ونفسها والفدائية والمسبلة والمناضلة التي قامت بواجبها بكل إخلاص، وشملت تضحياتها كل الميادين، إذ كافحت قوات العدو الفرنسي في الأرياف والجبال والمدن والقرى كجندية في جيش التحرير، كما عالجت المرضى والجرحى من المجاهدين في المراكز الصحية وتعرضت إلى السجن والاعتقال والتعذيب والتنكيل والاعتصاب، فكانت مثلا لكل نساء العالم في التضحية والفداء.

وشاركت المرأة في الثورة من سن الطفولة وإلى سن الشيخوخة، فلا نستغرب أن طفلة عمرها تسعة سنين تشارك كمسبلة، فالحرب وأهوالها جعلت منها إنسانة ناضجة واعية بقضية وطنها، كما نستنتج أن الثورة كانت تثق في المرأة حتى الصغيرة منهن، وأن هناك استمرارية للنضال فجيل يسلم المشعل لجيل آخر مصرين على النضال حتى النهاية.

كانت المرأة الجزائرية حبيسة البيت والعادات والتقاليد البالية، فلم يُسمع أنها قامت بأي عمل جماهيري قبل الثورة التحريرية، اللهم بعض الأقلام النسوية القليلة التي لم يتعد نشاطها حدود وطنها، والمشاركة المحتشمة في الحياة السياسية خاصة بالولاية السادسة، ولكن وبمجرد اندلاع الثورة احتضنتها وشاركت فيها بكل ما أوتيت من قوة،

حتى أهما جندت في صفوف جيش التحرير الوطني، فساهمت بذلك مساهمة فعالة أسمعت العالم بتضحياتها واستطاعت بإيمانها بعدالة وطنها أن تكسب تعاطف شعوبه.

الملاحق:

الملحق رقم [01] يمثل صورة للمجاهدة طعبة خيرة



المصدر:

، https://www.djelfa.info/ar/art_culture/11799.html

تاريخ الاطلاع 2021/08/26

الملحق رقم [02] يمثل صورة للمجاهدة فاطمة لوصيف



صورة للمجاهدة فاطمة لوصيف
وزوجها الشهيد شيشوب

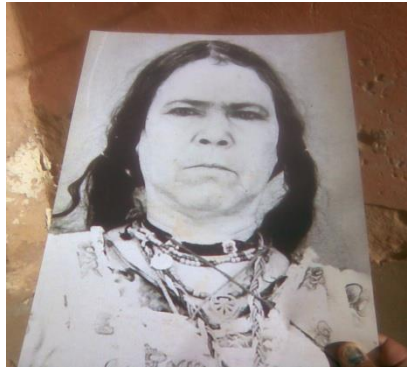


المصدر :

https://said1989fol2.blogspot.com/2019/12/blog-post_9.html ، تاريخ الاطلاع : 2021/08/26

الملحق رقم [03]

يمثل صورة الشاعرة المجاهدة مبروكة بنت المسعود غبابشي



المصدر :

https://mouhoubi51.blogspot.com/2014/11/blog-post_8.html ، تاريخ الاطلاع : 2021/08/27

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر:

1. درواز الهادي احمد، المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2012

ثانيا- المراجع :

2. بركات أنيسة، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

3. بوماليا حسن، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية اثناء الثورة التحريرية 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر 2010

4. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء الأول، دار البعث، قسنطينة، الجزائر.

5. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء الثاني، دار العثمانية، الجزائر، 2013.

6. يحياوي مسعودة وآخرون، دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

ثالثا- الرسائل الجامعية:

7. كركب عبد الحق، المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة ودورها في الثورة، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي الياابس بسيدي بلعباس، الجزائر، 2009-2010 .

8. يوسف زهرة، سياسة فرنسا الصحية في الجزائر 1830-1962، رسالة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر جامعة الجيلالي الياابس بسيدي بلعباس، الجزائر ، 2009-2010.

رابعا- المقالات :

9. حفظ الله بوبكر، مساهمة المرأة الجزائرية في الجانب العسكري و الاجتماعي، الملتقى الدولي حول دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، سكيكدة، 25-26 أكتوبر 2010.

10. عوني مصطفى، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية: رؤية سوسولوجية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، (ع12)، جوان 2005.

11. لبيض محمد ، كفاح المرأة بالجلفة... تاريخ و نضال ، ورقة عمل خلال اليوم الدراسي حول "كفاح المرأة إبان الثورة التحريرية في منطقة الجلفة"، يوم 31/03/2014.

12. هوارى مخنار ، سياسة الجنرال ديغول تجاه المرأة الجزائرية 1958-1959 بين النجاح والاختفاق، الملتقى الدولي بسكيكدة يومي 20 و 21 ماي 2016
خامسا- مواقع الانترنت :

1. براهيمى مريم، بعد مرور 50 سنة من استقلال الجزائر / تاريخ المرأة الثوري في الولاية السادسة. أين؟؟، مقال منشور في موقع جزيروس للاطلاع ينظر: <https://www.djazair.com/djelfa/2796>

2. — ، كفاح المرأة النايلية ، مقال منشور بمدونة من أجل الجلفة للاطلاع ينظر : <http://djelfa4cooking.blogspot.com/p/enayliya.html>

3. — ، كفاح المرأة النايلية، مقال منشور بمدونة المجلة النايلية للاطلاع ينظر : <http://djelfa4cooking.blogspot.com/p/enayliya.html>

4. بعيطيشهبة ،خنساء الجلفة” عندما تلد الجلفة مجاهدات بوزن الرجال، مقال منشور ، للاطلاع ينظر: <https://www.elkhaymanews.com>

5. سعيد فوال، مقال منشور في الانترنت للاطلاع ينظر: https://said1989fol2.blogspot.com/2019/12/blog-post_9.html

6. عمارة نورين، الجلفة :خيرة طعبة..البدوية التي قاومت الاستعمار ودفعت بأبنائها للاستشهاد، روبرتاج في قناة الشروق الجزائرية بتاريخ 2018/11/1، للاطلاع ينظر: <https://www.youtube.com/watch?v=sINJ75EgYeM>

7. موهوي سليمان تيجاني ، معركة فرداش الشهيرة تماسين 1958 م، مقال في مجلة حوارات فكرية ، نشر في 11 نوفمبر 2014 ، للاطلاع ينظر : <https://mouhoubi51.blogspot.com/>

8. مقال بعنوان فاطمة لوصيف قصة 15 سنة من الكفاح ورفع السلاح ، للاطلاع ينظر : [/https://aures360.com](https://aures360.com)

9. مقال منشور في الانترنت بعنوان خنساواتالثورة.. شجاعة استثنائية وضمود أسطوري، مجلة الشروق بتاريخ 2016/2/15، للاطلاع ينظر: <https://www.echoroukonline.com>

¹ حفظ الله بوبكر، مساهمة المرأة الجزائرية في الجانب العسكري و الاجتماعي، الملتقى الدولي حول دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، سكيكدة، 25-26 أكتوبر 2010، ص 51.

² محمد لبيض، كفاح المرأة بالجلفة... تاريخ و نضال، ورقة عمل خلال اليوم الدراسي حول "كفاح المرأة إبان الثورة التحريرية في منطقة الجلفة"، يوم 2014/03/31.

³ مريم براهمي، كفاح المرأة النايلية، مقال منشور بمدونة المجلة النايلية، للاطلاع ينظر:

<http://djelfa4cooking.blogspot.com/p/enayliya.html>

⁴ مريم ابراهيمي، بعد مرور 50 سنة من استقلال الجزائر / تاريخ المرأة الثوري في الولاية السادسة... أين؟؟، مقال منشور في موقع جزيروسللا للاطلاع ينظر: <https://www.djazair.com/djelfa/2796>.

⁵ مصطفى عوفي، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية: رؤية سوسيولوجية، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة

باتنة، (12ع)، جوان 2005، ص 54

⁶ احسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية اثناء الثورة التحريرية 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 433

⁷ أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص 102

⁸ عبد الحق كركب، المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة ودورها في الثورة، رسالة ماجستير، جامعة بلعباس، 2009-، ص 146

⁹ هبة بعبطيش، خنساء الجلفة" عندما تلد الجلفة مجاهدات بوزن الرجال، مقال منشور، للاطلاع ينظر:

<https://www.elkhaymanews.com>

¹⁰ نورين عمارة، الجلفة: خيرة طعبة.. البدوية التي قاومت الاستعمار ودفعت بأبنائها للاستشهاد، روبرتاج في قناة الشروق الجزائرية بتاريخ 2018/11/1، للاطلاع ينظر:

<https://www.youtube.com/watch?v=sINJ75EgYeM>

¹¹ احسن بومالي، المرجع السابق، ص 423

¹² زهرة يوسف، سياسة فرنسا الصحية في الجزائر 1830-1962، رسالة ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2009، ص 205

¹³ المرجع نفسه، ص 205-206

¹⁴ الهادي محمد درواز، المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 240

- 15 زهرة يوسفى ، المرجع السابق، ص 206
- 16 الهادي محمد درواز، المصدر السابق، ص 240
- 17 المصدر نفسه، ص 240
- 18 احسن بومالي ، المرجع السابق، ص ص 423-424
- 19 مختار هواري، سياسة الجنرال ديغول تجاه المرأة الجزائرية 1958-1959 بين النجاح والاختفاق، الملتقى الدولي بسكيكدة يومي 20 و 21 ماي 2016
- 20 مقال منشور في الانترنت بعنوان خنساواتالثورة.. شجاعة استثنائية وصمود أسطوري، مجلة الشروق بتاريخ 2016/2/15، للاطلاع ينظر : <https://www.echoroukonline.com>
- 21 سعيد فوال ، مقال منشور في الانترنت للاطلاع ينظر : https://said1989fol2.blogspot.com/2019/12/blog-post_9.html
- 22 مقال بعنوان فاطمة لوصيف قصة 15 سنة من الكفاح ورفع السلاح ، للاطلاع ينظر : [/https://aures360.com](https://aures360.com)
- 23 مريم براهيمى ، كفاح المرأة النايلية ، مقال منشور بمدونة من أجل الجلفة للاطلاع ينظر : <http://djelfa4cooking.blogspot.com/p/enayliya.html>
- 24 عمار قليل : ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء الأول، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ص 370.
- 25 المتحف الجهوي لولاية البيض، نبذة تاريخية للشهيدة مسعودة صعدي .
- 26 مريم براهيمى ، كفاح المرأة النايلية ، مرجع سابق.
- 27 مسعودة مجياوي واخرون، دور المرأة في الثورة التحريرية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 34
- 28 عمار قليل ،ملحمة الجزائر الجديدة ، ج2، دار العثمانية ، الجزائر، 2013، ص 105
- 29 نفسه ، ص 107
- 30 سليمان موهوبي تيجاني ، معركة قرداش الشهيرة تأسين 1958 م، مقال في مجلة حوارات فكرية ، نشر في 11 نوفمبر 2014 ، للاطلاع ينظر : <https://mouhoubi51.blogspot.com/>